

## الشفاعة

عناصر الخطبة:

تعريف الشفاعة الأدلة على ثبوت الشفاعة شروط قبول الشفاعة

أنواع الشفاعة الأعمال التي تشفع لأصحابها الأسباب المانعة من الشفاعة

حكم الاستشفاع بالرسول -صلى الله عليه وسلم- في الدنيا في حياته وبعد مماته .

وإليكم التفصيل

تعريف الشفاعة

الشفاعة : هي التوسط للغير بجلب خير له أو دفع شر عنه .

قال ابن الأثير :هي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم بينهم (٢١).

الأدلة من القرآن والسنة على ثبوت الشفاعة

١- من القرآن

قال الله تعالى: {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ} [البقرة/٢٥٥]

وقال تعالى: {مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ}. [يونس/٣]

وقال تعالى: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ \* لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ \* يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ}. [الأبياء/٢٦-٢٨] وقال الله تعالى: { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا \* فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا \* لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا \* يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ

النَّصَوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا \* يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا {طه ١٠٥-١٠٩}

فهي هذه الآيات إثبات الشفيع بشروط وستأتي إن شاء الله.

٢- من السنة

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- : (أَنَا سَيِّدُ وَكْدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ). (٢٧)

عن جابر -رضي الله عنه- أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ : (أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي نَصِرْتُ بِالرَّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ ، وَجَعَلْتُ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّ ، وَأَحَلَّتْ لِي الْمَغَامِرُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي ، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً ، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً ) (٢٨)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- أَنَّهُ قَالَ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ ( لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلُ مِنْكَ ، لَمَّا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . خَالِصًا مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ ) (٢٩)

وعقيدة أهل السنة والجماعة في الشفاعة أنهم يؤمنون بكل ما جاءهم عن الله عز وجل وعن رسوله -صلى الله عليه وسلم- في الشفاعة ، ويثبتون جميع الشفاعات التي جاءت نصوص الكتاب والسنة بإثباتها؛ كشفاعته -صلى الله عليه وسلم- لأهل الموقف ، وشفاعته -صلى الله عليه وسلم- لأهل الكبائر ، وغير ذلك من أنواع الشفاعات الواردة له ولغيره -صلى الله عليه وسلم- . وينفون الشفاعة التي نفتها الأدلة من الكتاب والسنة . يقول العلامة حافظ الحكمي -رحمه الله-:

" فهذه الشفاعة حق يؤمن بها أهل السنة والجماعة ، كما آمن بها الصحابة رضوان الله عليهم ، ودرج على الإيمان بذلك التابعون لهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه " (٣٥)

شروط قبول الشفاعة:

١- قدرة الشافع على الشفاعة كما قال تعالى في حق الشافع الذي يطلب منه وهو غير قادر على الشفاعة: { وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ } [يونس/١٨] ، وقال تعالى: { وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ } [الزخرف/٨٦] فعلم من هذا أن طلب الشفاعة من الأموات طلب ممن لا يملكها، قال تعالى: { إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ } [فاطر/١٤] .

٢- إسلام المشفوع له. قال الله تعالى: { مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ } [غافر/١٨] .

قال البيهقي: فالظالمون هاهنا هم الكافرون، ويشهد لذلك مفتتح الآية إذ هي في ذكر الكافرين. (٢٦)

٣- الإذن للشافع. كما قال تعالى: { مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ } (البقرة ٢٥٥)

٤- الرضا عن المشفوع له قال تعالى: { يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا } (طه ٩، ١) ، وقال تعالى: { وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ } (الأنبياء ٢٨) .

أنواع الشفاعة

١- الرسول -صلى الله عليه وسلم- صاحب الشفاعة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: " فله -صلى الله عليه وسلم- شفاعات يختص بها لا يشركه فيها أحد ، وشفاعات يشركه فيها غيره من الأنبياء والصالحين ، لكن ما له فيها -صلى الله عليه وسلم- أفضل مما لغيره ، فإنه أفضل الخلق وأكرمهم على ربه عز وجل ، وله من الفضائل التي ميزه الله بها على سائر النبيين. (٢٧)

ومن هذه الشفاعات

## ١ - الشفاعة العظمى:

وهذه الشفاعة أجمع عليها أهل الإسلام. قال تعالى (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا) (الإسراء ٧٩)

وعن أبي هريرة قال أتى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوماً بلحماً فرُفِعَ إِلَيْهِ الذَّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَهَسَّ مِنْهَا نَهْسَةً فَقَالَ (أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهَلْ تَدْرُونَ بِمَ ذَاكَ يَجْمَعُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيَسْمَعُهُمُ الدَّاعِي وَيَنْفَذُهُمُ الْبَصْرُ وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَمَا لَا يَحْتَمِلُونَ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ أَلَا تَرَوْنَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ ائْتُوا آدَمَ. فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغْنَا فَيَقُولُ آدَمُ إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ. فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى الْأَرْضِ وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغْنَا فَيَقُولُ لَهُمْ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ -صلى الله عليه وسلم- فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغْنَا فَيَقُولُ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ. وَذَكَرَ كَذَبَاتِهِ نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى مُوسَى. فَيَأْتُونَ مُوسَى -صلى الله عليه وسلم- فَيَقُولُونَ يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَضَلَّكَ اللَّهُ بِرِسَالَاتِهِ وَبِنَكَلِيمِهِ عَلَى النَّاسِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغْنَا فَيَقُولُ لَهُمْ مُوسَى -صلى الله عليه وسلم- إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُوْمَرْ بِقَتْلِهَا نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى عِيسَى -صلى الله عليه وسلم- فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَلِمَةٌ مِنْهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَاشْفَعْ لَنَا

إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا فَيَقُولُ لَهُمْ عِيسَى -صلى الله عليه وسلم- إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ - وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ ذَنْبًا - نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم- فَيَأْتُونِي فَيَقُولُونَ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَغَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ وَيُلْهَمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلِي ثُمَّ يُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلِّ تَعْطُهُ اشْفَعْ تُشَفِّعْ. فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ يَا رَبُّ أُمَّتِي أُمَّتِي. فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ادْخُلِ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مِصَارِيعِ الْجَنَّةِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجْرٍ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى (٢٨٧).

## ٢ - الشفاعة في دخول أهل الجنة الجنة بعد الفراغ من حسابهم :

من الأدلة على هذه الشفاعة حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ( أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الْجَنَّةِ لَمْ يُصَدَّقْ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَا صَدَّقْتُ وَإِنَّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيًّا مَا يُصَدِّقُهُ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ ) (٢٩٧)

وحديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ( لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُوهَا فَأَرِيدُ أَنْ أَخْتَبِيَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لَأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ) (٢١٠)

فهذه الأحاديث وغيرها تدل على أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أول الشفعاء لأهل الجنة في دخولها .

## ٣ - الشفاعة في تخفيف العذاب عن عمه أبي طالب :

ومن الأدلة على هذه الشفاعة:

١- حديث العباس بن عبد المطلب -رضي الله عنه- أنه قال: (يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَفَعْتَ أَبَا طَالِبٍ بِشَيْءٍ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ قَالَ ( نَعَمْ هُوَ فِي ضَحَضَاحٍ مِنْ نَارٍ ، لَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ) . (٢١٦)

٢- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رضي الله عنه- أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- وَذَكَرَ عِنْدَهُ عَمَّهُ فَقَالَ ( لَعَلَّهُ تَتَفَعَّلُ شِفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَجْعَلُ فِي ضَحَضَاحٍ مِنَ النَّارِ ، يَبْلُغُ كَعْبِيئِهِ ، يَغْلِي مِنْهُ دِمَاعُهُ ) (٢١٧)

فهذه الأحاديث تبين أن سبب شفاعته الرسول -صلى الله عليه وسلم- لعمه أبي طالب في تخفيف العذاب عنه هو دفاعه عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- ونصرته له ، و هو مات كافراً ، والله - سبحانه وتعالى- أخبر أن الكافرين لا تنفعهم شفاعته الشافعين ولكن شفاعته الرسول -صلى الله عليه وسلم- لعمه شفاعته خاصة ، حتى ورد أنه أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة.

وهذه الأنواع الثلاثة من الشفاعته خاصة بنبيينا محمد -صلى الله عليه وسلم-.

٤- الشفاعته في أهل الكبائر من أمته ممن دخلوا النار بذنوبهم أن يخرجوا منها.

فقد تقدم في الأحاديث التي ذكرناها أن الله يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه متقال ذرة من إيمان... وذلك بفضل شفاعته النبي -صلى الله عليه وسلم-. وأهل الكبائر يدخلون فيهم لأنهم قالوا لا إله إلا الله. ومع ذلك فقد جاءت أحاديث خاصة في ذلك .

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- (خَيْرُ بَيْنِ الشَّفَاعَةِ وَبَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ لِأَنَّهَا أَعْمُ وَأَكْفَى أَتْرُوتُهَا لِلْمُتَّقِينَ لَا وَلَكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ الْخَطَّائِينَ الْمُتَلَوِّثِينَ ) (٢١٧)

عَنْ أَنَسٍ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: ( شِفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي ) (٢١٤)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: " أجمع المسلمون على أن النبي -صلى الله عليه وسلم- يشفع للخلق يوم القيامة بعد أن يسأله الناس ذلك ، وبعد أن يأذن الله له في الشفاعة ، ثم إن أهل السنة والجماعة متفقون على ما اتفق عليه الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين واستفاضت به السنن من أنه -صلى الله عليه وسلم- يشفع لأهل الكبائر من أمته ، ويشفع أيضا لعموم الخلق. (١٥١)

#### ٥- الشفاعة لإدخال قوم الجنة بغير حساب

ويدل على ذلك كما جاء في حديث أبي هريرة وفيه قول النبي -صلى الله عليه وسلم- : (فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي. فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ادْخُلِ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ ...). (١٦٧)

وهناك شفاعات أخرى غير شفاعة النبي -صلى الله عليه وسلم- منها:

#### ٢- شفاعة المؤمنين والملائكة والأنبياء

ودليل هذه الشفاعة: ما جاء في حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- في حديث رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة والشفاعة الطويل، وفيه: ( فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ فَيَخْرُجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمَمًا فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ نَهْرُ الْحَيَاةِ فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ أَلَّا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ أَوْ إِلَى الشَّجَرِ مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أَصْفَرٌ وَأَخْيَضِرُ وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَبْيَضَ ). فقالوا يا رسول الله كأنك كنت ترعى بالبادية قال (فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ فِي رِقَابِهِمْ الْخَوَاتِمُ يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ هَوْلَاءَ عَتَقَاءَ اللَّهِ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمَلُوهُ وَلَا خَيْرٍ قَدَمُوهُ ثُمَّ يَقُولُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ. فَيَقُولُونَ رَبَّنَا أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ. فَيَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا فَيَقُولُونَ يَا رَبَّنَا أَي شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا. فَيَقُولُ رِضَايَ فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا). (١٧٧)

شفاعة الشهداء :

ومن الأدلة على هذه الشفاعة: حديث المقدم بن معد يكرب **رضي الله عنه**- قال: قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**- (لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ: يَغْفِرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ، وَيُرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيَجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ

الْفَزَعِ الْكَبِيرِ، وَيُحَلِّي حَلَّةَ الْإِيمَانِ، وَيُزَوِّجُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفِّعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقْرَابِهِ) (٢١٨٦)

شفاعة أولاد المؤمنين لأبائهم يوم القيامة :

من الأدلة على هذه الشفاعة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رضي الله عنه**- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صلى الله عليه وسلم**-: ( مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَمُوتُ لهُمَا ثَلَاثَةٌ أَوْلَادٍ لَمْ يَبْلُغُوا

الْحِنْتَ إِلَّا أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ وَإِيَّاهُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ الْجَنَّةَ . وَقَالَ يُقَالُ لَهُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ. قَالَ فَيَقُولُونَ حَتَّى يَجِيءَ آبَاؤُنَا - قَالَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - فَيَقُولُونَ مِثْلَ ذَلِكَ فَيُقَالُ لَهُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَبَوَاكُمْ ) (٢١٩٦).

عن أبي هريرة **رضي الله عنه**- قال: قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**- : ((إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لِيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَنْى لِي هَذِهِ؟ فَيُقَالُ: بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدِكَ لَكَ)). (٢٢٠٦).

الأعمال التي تشفع لأصحابها يوم القيامة :

١- ٢ شفاعة الصيام والقرآن :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو **رضي الله عنهما**- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صلى الله عليه وسلم**- قَالَ ( الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ الصِّيَامُ أَيْ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفَعْنِي فِيهِ. وَيَقُولُ الْقُرْآنُ مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفَعْنِي فِيهِ. قَالَ فَيُشَفَّعَانِ ) (٢٢١٦)



٣- سكنى المدينة والصبر على شدتها والموت بها :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى الْمَهْرِيِّ أَنَّهُ جَاءَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- لِيَالِي الْحَرَّةِ فَاسْتَشَارَهُ فِي الْجَلَاءِ مِنَ الْمَدِينَةِ وَشَكَا إِلَيْهِ أَسْعَارَهَا وَكَثْرَةَ عِيَالِهِ وَأَخْبَرَهُ أَنْ لَا صَبْرَ لَهُ عَلَى جَهْدِ الْمَدِينَةِ وَالْأَوَائِهَا. فَقَالَ لَهُ وَيْحَكَ لَا أَمْرُكَ بِذَلِكَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: (لَا يَصْبِرُ أَحَدٌ عَلَى لَأْوَائِهَا فَيَمُوتَ إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا كَانَ مُسْلِمًا). (٢٢٢)

عَنْ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ( مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلَيَمُتْ فَاتِيَّ أَشْفَعُ لِمَنْ يَمُوتُ بِهَا ) (٢٢٣)

٤- الصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم- وطلب الوسيلة له :

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ (مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (٢٢٤)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: (إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ بِهَا عَشْرًا ثُمَّ صَلُّوا اللَّهُ لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَبْعَى إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ). (٢٥٥)

٥- المصلون على الميت الموحد لله عز وجل :

عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ( مَا مِنْ مَيِّتٍ يُصَلَّى عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَبْلُغُونَ مِائَةَ كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ إِلَّا شَفَعُوا فِيهِ ) (٢٦٦)

وعنده من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :  
(مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا شَفَعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ ) (٢٧٧)

## ٦- كثرة السجود لله

عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، مَوْلَى بَنِي مَخْرُومٍ، عَنْ خَادِمِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-، رَجُلٌ أَوْ امْرَأَةٌ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- مِمَّا يَقُولُ لِلْخَادِمِ: "أَلَيْكَ حَاجَةٌ؟" قَالَ: حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَاجَتِي، قَالَ: "وَمَا حَاجَتُكَ؟" قَالَ: حَاجَتِي أَنْ تَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ: "وَمَنْ ذَلِكَ عَلَى هَذَا؟" قَالَ: رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: "إِمَّا لَا فَأَعْنِي بِكَثْرَةِ السُّجُودِ" (٢٧٨).

الأسباب المانعة من الشفاعة

## ١- الشرك بالله عز وجل والكفر به :

الشرك أعظم ذنب عصي الله به ، ولا يغفر الله سبحانه لصاحبه إلا بالتوبة ، وقد دل على أن الشرك يمنع الشفاعة قوله تعالى: ( أَلَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَنَا تَغْنِ عَنِّي شَفَاعَتَهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ \* إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ) [يس/٢٣ ، ٢٤]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ: (لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلَّ مِنْكَ ، لَمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . خَالِصًا مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ ) (٢٩١)

## ٢- اللعن واللعانين بغير حق :

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ -رضي الله عنه- سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ (إِنَّ اللَّعَّانِينَ لَا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ وَلَا شُفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ) (٣٠١)

٣-الظلم في الحكم والغلو في الدين والتشدد بما ليس فيه.

عن أبي أمامة **رضي الله عنه**- قال : قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**- : (صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَنْ تَنَالَهُمَا شَفَاعَتِي: إِمَامٌ ظُلُومٌ، وَكُلُّ غَالٍ مَارِقٍ) (٢٣١).

حكم الاستشفاع بالرسول **صلى الله عليه وسلم**- في الدنيا في حياته وبعد مماته .

إن طلب الشفاعة من الرسول **صلى الله عليه وسلم**- في أمور الدنيا حال حياته من الأمور الجائزة بل هو من الأمور التي حث عليها هو **صلى الله عليه وسلم**-؟ لأن فيها نفعاً للمسلمين ، وكان الصحابة **رضي الله عنهم**- يتوسلون إلى الله عز وجل بدعائه وشفاعته **صلى الله عليه وسلم**- كما نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية:

وأما طلب الشفاعة من الرسول **صلى الله عليه وسلم**- بعد موته فهو من الأمور المحدثة المبنية على الهوى

والابتداع ، ولم يفعله الصحابة **رضي الله عنهم**- مع أنهم أحرص الناس على فعل الخير . (٢٣٢)

قال ابن تيمية رحمه الله:- " طلب شَفَاعَتِهِ **صلى الله عليه وسلم**- وَدُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ وَعِنْدَ قَبْرِهِ لَيْسَ مَشْرُوعًا عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَلَا ذَكَرَ هَذَا أَحَدٌ مِنْ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ " (٢٣٣).

عَنْ أَنَسٍ **رضي الله عنه**- أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ **رضي الله عنه**-كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا . قَالَ فَيُسْقَوْنَ . (٢٣٤) فَكَانُوا فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ **صلى الله عليه وسلم**- يَتَوَسَّلُونَ بِدُعَائِهِ وَشَفَاعَتِهِ لَهُمْ كَمَا يَتَوَسَّلُ بِهِ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَسْتَشْفَعُونَ بِهِ إِلَى رَبِّهِمْ فَيَأْتِي اللَّهُ لَهُ فِي الشَّفَاعَةِ فَيَشْفَعُ لَهُمْ ، فَلَمَّا مَاتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُونُوا يَدْعُونَهُ وَلَا يَسْتَعِينُونَ بِهِ وَلَا يَطْلُبُونَ مِنْهُ شَيْئًا لَا عِنْدَ قَبْرِهِ وَلَا بَعِيدًا مِنْ قَبْرِهِ؛ بَلْ وَلَا يُصَلُّونَ عِنْدَ قَبْرِهِ وَلَا قَبْرَ غَيْرِهِ لَكِنْ يُصَلُّونَ وَيُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ وَيُطِيعُونَ أَمْرَهُ وَيَتَّبِعُونَ شَرِيعَتَهُ وَيَقُومُونَ بِمَا أَحَبَّهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ حَقِّ نَفْسِهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَحَقِّ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (٢٣٥).

## والحمد لله رب العالمين.

([١]) النهاية في غريب الحديث (٢ / ١١٨٤) . وانظر التعريفات ص (١٢٧)

([٢]) مسلم (٢٢٧٨) .

([٣]) البخاري (٣٣٥) مسلم (٥٢١) .

([٤]) البخاري (٦٥٧٠) .

([٥]) معارج القبول (٢ / ٢٥٦) .

([٦]) شغب الإيمان ٢٠٥/١

([٧]) مجموع الفتاوى (١ / ٣١٣) .

([٨]) البخاري (٣٣٤٠) ، مسلم (١٩٤) .

([٩]) مسلم (١٩٦) .

([١٠]) مسلم (١٩٨) .

([١١]) البخاري (٦٢٠٨) مسلم (٢٠٩) .

([١٢]) البخاري (٣٨٨٥) ، مسلم (٢١٠) .

([١٣]) ابن ماجه في سننه (٤٣١١) وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٩٣٨)

[١٤] أخرجه الترمذي (٢٤٣٥) وابن حبان (٦٤٦٨) وصححه الألباني في ظلال الجنة (٨٣٢)

[١٥] مجموع الفتاوى (٣١٣ / ١)

[١٦] البخاري (٣٣٤٠)، مسلم (١٩٤).

[١٧] البخاري (٧٤٣٩)، مسلم (١٨٣).

[١٨] الترمذي (١٦٦٣)، ابن ماجه (٢٧٩٩)، وصححه الألباني في المشكاة (٣٨٣٤).

[١٩] أخرجه أحمد ٥١٠/٢، والنسائي (٢٥/٤)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي.

[٢٠] أخرجه أحمد ٥٠٩/٢ وحسنه الألباني في الصحيحة (١٥٩٨).

[٢١] أخرجه أحمد في مسنده ١٧٤/٢، والحاكم ٧٤٠/١ وحسنه الألباني في تمام المنة.

[٢٢] مسلم (١٣٧٤).

[٢٣] أحمد ١٠٤/٢، والترمذي (٣٩١٧)، وابن ماجه (٣١١٢) وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٠٧٦).

[٢٤] البخاري (٦١٤).

[٢٥] مسلم (٣٨٤).

[٢٦] مسلم (٩٤٧).

[٢٧] مسلم (٩٤٨).

[٢٨] أخرجه أحمد ٥٠٠/٣ وصححه الألباني في الصحيحة (٢١٠٢).

[٢٩] البخاري (٦٥٧٠).

[٣٠] مسلم (٢٥٩٨).

[٣١] أخرجه الطبراني في الكبير ٢٨١/٨. وحسنه الألباني في الصحيحة (٤٧٠)

[٣٢] مجموع الفتاوى (١ / ١٤٣ - ١٤٧).

[٣٣] مجموع الفتاوى (١ / ٢٤١)

[٣٤] البخاري (١٠١٠).

[٣٥] مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١١ / ٤٩٩).